ملخص محاضرات علم المفردات
مع الواجب

السنة الثالثة: تخصص لسانيات عامة

الموسم الجامعي: 2020/2019

أ د/ عايدة حوشي

جامعة عبد الرحمن ميرة ـ بجاية ـ
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة والأدب العربي

(مفهوم الكلمة[1])

يقول ابن منظور في لسان العرب: "**إن للكلمات أعمالا عظيمة تتعلق بأبواب جليلة من أنواع المعالجات وأوضاع الطلسمات، ولها نفع شريف بطبائعها، ولها خصوصية بالأفلاك المقدسة... ومنافع لا يحصيها من يصفها**" (لسان العرب ج1 ص: 9).

الكلمة[2] عند القدامى والمحدثين[3]

الكلمة عند العرب القدامى

اختلف العلماء في تحديدهم لمفهوم الكلمة، كلٌّ من منظوره، وهو ما يمكن الخوض فيه في ضوء ما يأتي:

أولا: عند النحاة

من أبرز علماء العربية الذين ننطلق منهم؛ **سيبويه** الذي لم" يحاول وضع تعريف للكلمة، وإنما بدأ كتابه بتقسيم أجزاء الكلام مباشرة؛ فالكلم عنده اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل، وهو هنا ينظر إلى الكلمة من الجانب النحوي الوظيف، على أساس أن كتابه في النحو وليس في علوم اللغة كما كانت معروفة في عصره[4].

من الذين اقتفوا أثر سيبويه؛ المبرد لكنّه لم يحدد مفهوم الكلمة، بل حدّد مفهوم الكلام:"فالكلام عنده اسم وفعل وحرف جاء لمعنى. لقد المبرد بين في هذا التعريف أقسام الكلام وضبط حده الأدنى بالحرف، غير أنه استخدم مصطلح" الكلمة" فيما بعد، وحاول تحديدها مستندا إلى بنيتها واستقلالها حيث يقول: فأقلّ ما تكون عليه الكلمة حرف واحد، ولا يجوز لحرف أن ينفصل بنفسه لأنّه مستحيل". إنّ ما يرمي إليه المبرد هو أن اللغة العربية لا تحتمل أن نبتدئ فيها إلا بالمتحرك، كما لا يوقف فيها على ساكن[5].

أما **الزمخشري** فذهب إلى أنّ الكلمة هي" اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع"، وقد شرح ابن يعيش هذا المفهوم مبرزا أنّ "اللّفظ جنس الكلمة، وذلك لأنه يدل على المهمل والمستعمل، فالمهمل ما يمكن ائتلافه من الحروف، ولم يضعه الواضع بإزاء المعنى نحو (صعن، نق) ونحوها، فهذا وما كان مثله لا يسمى كلمة لأنه ليس شيئا من وضع الواضع، وإنّما يسمى لفظة، وليس كل لفظة كلمة، ثم يضيف بعد ذلك قائلا: " ولو قال ـ يقصد **الزمخشري** ـ عرض أو صوت لصح ذلك الصوت ـ إذا ـ وقصد المعنى؛ هما جوهر الكلمة عنده كما فهم ابن يعيش،

لكن يبقى أنه قد ركز على مفهوم استقلالية المعنى قائلا:" إنّ كلمة الرجل، أو الظلام، أو نحوهما هو معرف بالأف واللام، يدل على معنيين مستقلين هما التعريف و المعرف، فهما من جهة النطق و الصوت كلمة واحدة، ولكنهما في الواقع كلمتان؛ ف: "أل" التعريف كلمة و المعرف: كلمة أخرى"[6]. نفهم ممّا تقدم أنّ الكلمة عند الزمخشري هي ما توفرت على ما يأتي:

- **اللفظ أو الصوت.**
- **الوضع أو القصد في المعنى.**
- **الدلالة المستقلة.**

ولقد اتفق ابن الحاجب مع الزمخشري فيما ذهب إليه من أنّ الكلمة؛ " لفظ وضع لمعنى مفرد، وهذا الاتفاق في بعض الجوانب، حيث إنها تطلق مجازا على القصيدة، فيقال:" كلمة الشاعر"[7].

أورد **الأشموني** في القرن العاشر للهجرة تعريفا للكلمة بوصفها" اللفظ المفرد"، وهو تعريف لا يختلف عن تعريف السابقين، أمّا **السيوطي** فعنت الكلمة عنده:" لغة تطلق على الجمل المفيدة"، وقد رفض هذا المفهوم في اصطلاح النحاة، كما عرفها أيضا بأنّها " قول مفرد مستقل وكذا منوي معه على الصحيح وشرط قول كونه حرفين." المنوي معه فيما ذكر السيوطي هو: الضمائر المستكنة وجوبا مثل: أنت في فعل الأمر(قم)؛ أو جوازا في (قام)، ويرى أنّ ما نواه الإنسان في نفسه[8].

أمّا ابن مالك فقد أتى بما يجمع القول والمعنى في الكلمة في الألفية[9]:

كلامُنا لَفْظٌ مفيدٌ كاسْتَقِمْ	**واسْمٌ وفعلٌ ثُمَّ حرفٌ الْكَلِمْ**
واحِدُهُ كَلِمَةٌ والقولُ عَمّ	**وكَلِمَةٌ بها كَلامٌ قد يؤَمْ**

فشرط اللفظ؛ الإفادة، والكلمة واحدة من الكلم، أمّا القول فهو أعم من الكلمة، لأن الكلمة قد تكون في مفهوم الكثيرين خطبة، أو قصيدة...

ثانيا: الكلمة عند علماء المعاجم

لم يفرد المعجميون للكلمة بابا نظريا، إنما أبرزوا أهميتها الصوتية والدلالية، لأنّ أساس صناعة المعجم هو المفردة (الكلمة) وما تستلزمه من معنى. وذلك من خلال تصرفها وأوزانها مثلما فعل الفراهيدي الذي لم يعتمد على الأسس اللغوية التي حددها السابقون؛ بل انطلق من الأساس الرياضي الموجه للأوزان الصرفية المحددة للكلمة المفردة موضوع المعجم. أمّا من

المعجميين الذين انطلقوا من الأسس النحوية فهو ابن منظور الذي رأى أنّ" الكلمة تقع على لفظة مؤلفة من مجموعة حروف ذات معنى تقع على قصيدة بكاملها، أو خطبة بأسرها، فيقال: قال الشاعر كلمته، أي قصيدته. قال الجوهري. الكلمة القصيدة بطولها[10].

ثالثا: الكلمة عند البلاغيين

احتلت الكلمة عند البلاغيين أهمية كبيرة بدءًا من مسألة اللفظ والمعنى، ولقد أسهم موضوع الفصاحة والبلاغة إسهاما بالغا في إخراج مفهوم اللفظ إلى المعنى المنوط به عند البلاغيين. يقول ابن سنان الخفاجي: "**الفرق بين الفصاحة والبلاغة أن الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ، والبلاغة لا تكون إلا وصفا للألفاظ مع المعاني، ولا يقال في كلمة واحدة لا تدل على معنى يفضل على مثلها بليغة وإن قيل فصيحة**"؛ بمعنى أنّ الفصاحة للفظ المفرد، والبلاغة للمركب. ويظهر اهتمام ابن سنان بالكلمة من حيث بناؤها من خلال جملة من الشروط أهمها:

- الكلمة صوتيا، ما كانت ذات أصوات متباعدة المخارج
- الكلمة من حيث الصيغة ما جرت على الحرف العربي تصريفا
- الكلمة دلاليا لاهي وحشية ولا عامية.
- الكلمة، متميزة ومستقلة الوجود

أمّا عبد القاهر الجرجاني فقد خالف الخفاجي فيما ذهب إليه، لأنّ الفصاحة حسب رأيه تنتمي إلى النظم، أما الكلمة المفردة فهي:" صوت لا وزن ولا قيمة لها في فصاحة أو بيان أو بلاغة"[11]. كما يقول أيضا: من ذا الذي يشك أننا لم نعرف الرجل والفرس والضرب والقفل والقتل إلا من أساميها؟". نفهم ممّا تقدم أنّ علماء البلاغة لم يفصلوا في مفهوم الكلمة كما فعل النحاة.

(الكلمة عند المحدثين)

لقد أولى علماء اللغة عنايتهم بالكلمة المكتوبة لفترة طويلة خاصة "فيما يحللونه أو يدرسونه من نصوص لغوية فيما يعرف بفقه اللغة(**Philology**) عند الغربيين، حيث يتناول هذا العلم دراسة النصوص اللغوية وتحليلها، ومعرفة دلالات الألفاظ من النواحي التاريخية المقارنة، وعلى الرغم من وضوح مفهوم الكلمة في أذهان كثير من الناس، إلا أنّ علماء اللغة المحدثين لم يسلموا بهذا التصور للكلمة، كما يتمثل في أذهان الناس، وإنما نظروا إليها من وجهة النظر العلمية المجردة، ومن ثم اختلفت نظرتهم للكلمة عن نظرة علماء فقه اللغة، بل عن نظرة الناس جميعا، لأنهم وجهوا دراساتهم للغة المنطوقة (**Spoken Language**)دون اللغة المكتوبة[12] .

لقد أسفرت محاولات التعريف بالكلمة عند العلماء المحدثين عن جملة من المفاهيم التي يمكننا أن نحصرها فيما يأتي:

1ـ ليونارد بلومفيلد (Bloomfield Leonard): يرى العالم الأمريكي بلومفيلد أن" الكلمة هي أصغر صيغة حرة"؛ أي إنها أصغر "وحدة لغوية يمكن النطق بها معزولة، كما يمكن استعمالها لتركيب جملة أو كلام، ويجب أن تتكون من مورفيم حر **(Free Morpheme)** على الأقل"[13]. لكنّه تعريف لا يتلاءم وجميع اللغات، وهنا يسوق لنا حلمي خليل مثالا عن الإنجليزية أين" نجد عناصر لغوية مثل:"a " و"The " لا تستعمل بمفردها قط"، والأمر نفسه بالنسبة لبعض الضمائر في اللغة العربية وحروف الجر، والضمير "Je" في اللغة الفرنسية...كما لا يمكننا تصور حوار معين في لغة من اللغات لا تستخدم فيه سوى الضمائر وحروف الجر[14].

2ـ **جون روبرت فيرث (John Rupert Firth)**: انطلق فيرث في ضبطه لمفهوم الكلمة من مبدأ التقابل الاستبدالي **(Substitution Counters)**؛ إي إن " استبدال الأصوات ذات الصفات المميزة في الكلمة بغيرها، أو إضافة هذه الأصوات أو حذفها يؤدي على وجود كلمات جديدة، وعلى هذا النحو يؤدي تغيير أي عنصر من عناصر الكلمة إلى خلق كلمة جديدة، واللغة الانجليزية من اللغات التي يسهل فيها تطبيق نظرية الاستبدال بين الأصوات، فكلمة **Pin** مثلا قد تصبح طبقا لهذه النظرية **bin** أو**pan** أو**pit**. فإذا أضفنا إليها صوتا جديدا فقد تصبح**Spin**، وأمّا الحذف فيحولها إلى in وهكذا"[15]. وهو ما يمكن أن نورد عنه أمثلة من اللغة العربية من قبيل: قال التي قد تصير صال/ جال/ حال...

3 ـ بوهوميل ترنكا Bohumil Trnka: من الذين اتصل تعريفهم بالكلمة بالمفهوم الذي قدمه فيرث، ترنكا وهو الذي ذهب إلى أنّ الكلمة:" وحدة يمكن إدراكها عن طريق الفونيمات **Phonemes** وهي قابلة للإبدال ولها وظيفة دلالية" وهو تعريف يقارب على حد كبير التعريف الذي أتى به فريث.

4ـ **فيلم ماثيسيوس (Mathesius Vilem)**: رأى ماثيسيوس أن الكلمة هي:" أصغر وحدة صوتية متتابعة لا يمكن أن ترتبط بأي وحدات أخرى"؛ بمعنى استقلاليتها بصفتها وحدة مفردة نطقيا[16].

5 ـ **أنطوان مايه (Millet Antoine)**: **يقول** أنطوان مايه: " تحدث الكلمة من ارتباط معنى ما بمجموع ما من الأصوات قابل لأن يستعمل استعمالا نحويا"[17]، وهنا أكد أنطوان على

أن القيمة في الكلمة هي فاعليتها في الاستعمال النحوي؛ بمعنى أن تؤدي وظيفة الإفادة وليس أن يتوقف مفهومها عند حدود الأصوات مجتمعة.

نتيجة لما تقدم يمكننا الوقوف على النتائج الآتية:

- أدى تعدد التعريفات بالكلمة إلى إهمال بعض خصائصها اللغوية في العديد من المفاهيم، لأن التركيز على وحداتها الصوتية دون الاهتمام بفاعليتها في بناء الجمل قد يفقدها فاعليتها في التركيب اللغوي.
- إن ما يلاحظ حول جملة المفاهيم التي أحيطت بها الكلمة، أنها قد تنطلق من لغة واحدة وفقا لخصائص تلك اللغة، وهو ما يمكن أن ينتفي في لغات أخرى.
- إن الانطلاق من محاولات لتعميم مفهوم الكلمة صوتيا، لا يلغي قيمتها المكتوبة وإنْ بِّجل المنطوق على حساب المكتوب عند اللغويين المحدثين.
- إن اتجاه البعض إلى الإحاطة بمفهوم الكلمة بشكل علمي دقيق، من خلال التدقيق في التعريفات السابقة، وحصر ما وقع فيه أصحابها من أخطاء؛ قد جعلهم يقفون على أن "الأخطاء في مجموعها ترتكز حول:

1) إعطاء أهمية مبالغ فيها أحيانا للملامح الصوتية، أو الملامح الدلالية وحدها دون النظر في طبيعة العلاقة المعقدة بين الصوت والدلالة.
2) عدم تقدير أهمية علاقة الكلمة بالجملة وعلاقة الجملة بالكلمة.
3) عدم الفصل بين خصائص الكلمة من الناحية اللغوية وبين أهميتها من الناحية الدلالية.
4) الخلط في التعريف بالكلمة واللغة في حالة التطور **dynamic**، وبينها وهي في حالة الاستقرار أو الثبات **static** "[18].

(علم المفردات)

علم المفردات هو علم حديث يختص بدراسة المفردات بما لها من صلة بمجالات محددة مثل:

1) "حصيلة المفردات التي يتصرف فيها المتكلم أو الكاتب أو الشاعر.
2) مقدار الثروة اللفظية في لغة أو لهجة معينة.
3) مجموعة المصطلحات التي تستخدم في دائرة علمية أو فنية محددة.

4) إحصاء ومقارنة المفردات المستعملة في عدة لغات أو لهجات طبقا لحاجة المتكلمين بها.
5) أنواع المعاجم المستعملة في كل لغة وطرق تصنيفها.
6) حصر وإحصاء الألفاظ المقترضة من اللغات الأخرى داخل لغة معينة"[19].

فعلم المفردات يهيئ المعلومات الوافية عن الألفاظ. من حيث اشتقاقها وأبنيتها، ودلالتها، وكذلك بالمترادفات والمشتركات اللفظية والتعابير الاصطلاحية والسياقية، كما يشتمل على علمين أساسيين هما: علم المعاجم وعلم المصطلح، بشقيهما النظري والتطبيقي، وهو ما يمكن تمثيله بالشكل الآتي:

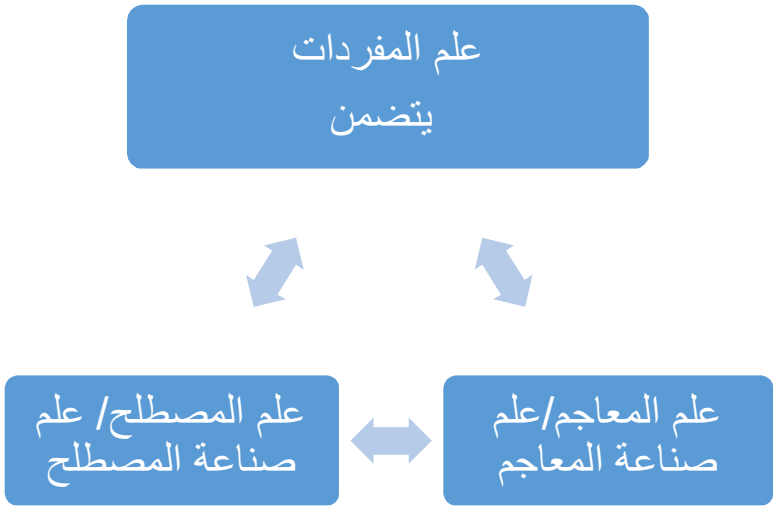

يسلم واجب مقياس علم المفردات (سنة ثالثة لسانيات عامة) خلال فترة الدراسة الحضورية المخصصة لطلبة السنة الثالثة، يوم: 18 أكتوبر (سا 11:00/ القاعة 33/ المبنى 8).

الواجب:

ما الفرق بين مفهوم الكلمة عند كل من النحاة والبلاغيين وعلماء اللغة المحدثين؟

(الإجابة في صفحتين)